**الإرجاء، وأصناف المرجئة**

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

***إعداد / أيمن محمد أبوبكر***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : تعريف الإرجاء، وأصناف المرجئة، والبذور التاريخية للإرجاء**

**الكلمات الافتتاحيه : أصناف، الإرجاء، البذور**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة تعريف الإرجاء، وأصناف المرجئة، والبذور التاريخية للإرجاء**

* ***.عنوان المقالة***

الفكر الإرجائي، من الأفكار التي تعددت فيها وجهات نظر المفكرين الإسلاميين، ولا يزال هذا الفكر حيًّا إلى هذه الساعة بين طوائف العامة والعصاة، فهو -وإن اندثر كفرقة لها إمام- لكن لم يذهب من عقول وسلوكيات فريق من المسلمين، ومن ثم نذكر نبذة موجزة عن هذا الفكر ونشأته إن شاء الله تعالى.

أولًا: تعريف الإرجاء:

الإرجاء لغة، يطلق على معنيين:

أحدهما: بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى :{ ﮒ ﮓ ﮔ}

[ الأعراف: 111]، أي: أمهله وأخره.

الثاني: إعطاء الرجاء، أي: الأمل.

أما الإرجاء اصطلاحًا، فيدور على أربعة معانٍ:

الأول: التأخير، وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة صحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد الذي هو التصديق القلبي.

الثاني: إعطاء الرجاء، وهذا المعنى ظاهر في أنهم كانوا يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

الثالث: قيل: الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا؛ المرجئة، والوعيدية، فرقتان متقابلتان؛ وهذا الرأي غير صواب؛ لغلو المرجئة في الوعد، حتى ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة لا يستحق العذاب أصلًا، والقائلون بهذا القول، هم أهل السنة والجماعة، وقد اعتاد الخوارج، والمعتزلة، أن يطلقوا على من خالفهم في أصحاب الكبيرة هذا اللقب.

الرابع: قيل الإرجاء: تأخير عليّ > عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة، والشيعة، فرقتان متقابلتان، وهذا الرأي أيضًا لعله من مزاعم بعض الشيعة؛ لحمل الناس على إنكار مذهب جمهور أهل السنة والجماعة، في أن عليًّا > هو الخليفة الرابع.

ويحاول المقريزي، أن يعطينا معنى دقيقًا لتعريف المرجئة، باعتبار مبادئهم المشهورة، فيقول: "وحقيقة المرجئة أنهم الغلاة في إثبات الوعد والرجاء، ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين، وهذا هو الأنسب، والذي يتفق مع أفكار القوم".

ثانيًا: أصناف المرجئة:

وتنقسم المرجئة إلى خمسة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة، ومرجئة أهل السنة، ولا خلاف أن الأصناف الأربعة الأولى من المرجئة، أما أن أهل السنة منهم مرجئة، فهذا يحتاج إلى وقفة، ويتكلم الشهرستاني، عنه فيقول: "تتمة الرجال -كما نُقل- هذا يعني أنه نقله، لكن عمن نقل؟ وما صحة هذا النقل؟ ومن على ذكر هذه المزاعم لم يقل؟ ثم ذكر منهم الإمام أبا حنيفة -رحمه الله- وجماعة.

قال" :وهؤلاء كلهم أئمة لم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة، ولم يحكموا بتخليدهم في النار، خلافًا للخوارج، والقدرية، إذن فهؤلاء الأئمة، لا يوافقون الخوارج، والمعتزلة، في الحكم على مرتكب الكبيرة بالكفر، كما يرى الخوارج، أو أنه مخلد في النار، كما يقول الخوارج، والمعتزلة، فلماذا لحقهم هذا اللقب؟ وهل يجوز أن يلحق بهم؟ ولماذا اختص بهم دون سائر أهل السنة؟ والذي يظهر لي -والله أعلم- أن هؤلاء الأئمة، كانوا يقولون بأن الإيمان تصديق بالجنان، وقول باللسان، وأنه لا يزيد ولا ينقص، فلعل بعض السلف كان يطلق على من يقول هذا القول أنهم مرجئة، باعتبار أن السلف كانوا يقولون الإيمان اعتقاد، وقول، وعمل، وأنه يزيد وينقص، فرُموا بذلك؛ لاختلاف قولهم عن القول المشتهر عن السلف، ولا خلاف بينهم في الحقيقة.

ثالثًا: البذور التاريخية للإرجاء:

 مع ذكر التدرج التاريخي، والتطور العقدي، يطلَق هذا الاسم -المرجئة- والمراد به نوعان من الفرق أو الطوائف:

الطائفة الأولى: جماعة من أصحاب رسول الله تأثرت بالأحداث السياسية، أي: التي تتصل بالخلافة والإمامة التي وقعت في أواخر عهد الخليفة الثالث؛ ذي النورين عثمان بن عفان > فقد شغب الغوغاء عليه، وانتشرت الفتنة في كثير من الإمارات الإسلامية، ثم ما لبثت الفتنة أن انتقلت في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب > من الجدال باللسان، إلى الجدال بالحسام، هذه الفتنة، وما نجم عنها من الأحداث المؤسفة التي راح ضحيتها الخليفة الوقور الحيي، عثمان بن عفان > أدت إلى انقسام الناس إزاءها إلى طوائف، أو جماعات ثلاث:

إما جماعة قد رأت الحق مع علي بن أبي طالب > فأدلت بدلوها معه، وسلت سيوفها تحارب في صفه وتنصر حزبه، وإما جماعة رأت الحق بجانب معاوية > فانتظمت في صفوف المحاربين معه، ضد الإمام المبشر بالجنة زوج الزهراء ،ووالد السبطين علي بن أبي طالب } أجمعين.

أما الجماعة الثالثة، فقد تكافأت عندها الأدلة، وتساوت لديها البراهين، فلم يعرفوا وجه الحق في ظلام هذه الفتنة، هل أن الحق مع علي، أو أن الحق مع معاوية } أجمعين؟ ولما لم يعرفوا وجه الحق مع من، ولم يدركوا أيُّ الفريقين على صواب، وأيهما على خطأ، اعتزلوا الفريقين وتوقفوا عن الحكم على كل منهما، وأغمدوا سيوفهم عن كل من الطائفتين، وأرجئوا الحكم في كل من الفريقين إلى الله قائلين: نعتزل الفريقين، ونرجئ أمرهما إلى الله .

من ذلك، أطلق كثير من المؤرخين على هذه الطائفة الثالثة، اسم المرجئة، وقد دفع هؤلاء إلى اعتزال الفتنة، والابتعاد عن الفريقين المتحاربين، حديثٌ لرسول الله فيما صح عنه، عن أبي بكرة > قال: قال رسول الله : ((ستكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليحق بأرضه، فقال رجل: يا رسول الله، من لم يكن له إبل، ولا غنم، ولا أرض؟ فقال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر, ثم لينجُ إذا استطاع النجاة)) وقد كان من هذه الطائفة عدد من كبار الصحابة -رضوان الله عليهم- منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبو بكرة راوي الحديث السابق، وعمران بن حصين }.

أما الطائفة الثانية، ممن يطلق عليهم اسم المرجئة، فهي طائفة نشأت على أساس من الخلافات العقدية والقضايا الكلامية، فليس السبب في نشأتها الخلافة أو الإمامة، ولكنها نشأت على خلافات عقدية، مثل الحكم على مرتكب الكبيرة وغير ذلك، وهذه الطائفة هي التي نقصد إليها عند الحديث عن المرجئة، أي: هي موضع حديثنا هنا.

 وهذه الفرقة قد أخذت أطوارًا، فهي في البداية عرفت بهذا الاسم؛ لأنها كانت تؤخر العمل عن العقيدة، حين تقول: "إن ترك العمل لا يضر ما دامت العقيدة صحيحة"؛ فهي تهتم بالعقيدة، وتهمل العمل، أي: تؤخره، أو لأنها كانت تؤخر الحكم على مرتكب الكبيرة إلى يوم القيامة؛ حيث ينفذ الله فيه ما يريد، إما أن يعفو عنه أو أن يعاقبه على قدر معصيته، وهذا على رأي المتقدمين من هذه الفرقة، وليس على رأي المتأخرين منهم، الذين أهملوا العمل تمامًا، وقالوا: "لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة"، وقرروا أن مرتكب الكبيرة ناجٍ ولا ضرر عليه، وإن ارتكب من الكبائر ما شاء؛ لأن العمل عندهم لا صلة له بالإيمان، وقالوا قولتهم الشهيرة الخطيرة التي ذكرناها آنفًا، ثم مبادئهم التي ارتبطت بقضية الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة.

وهكذا ظهرت المرجئة كفرقة سياسية، ولكنها أخذت فيما بعد تخلط السياسة بأصول الدين؛ فتكلمت في الإيمان والكفر، وحدود الإيمان ومعالم الكفر، وزيادة الإيمان ونقصانه، والاستثناء في الإيمان، ومرتكب الكبيرة؛ ومن ثم يمكن القول بأن المرجئة بدأت بكونها حزبًا دينيًّا لا يريد أن يغمس يده في الفتن، ولا يريق دماء حزب، بل ولا يحكم بتخطئة فريق وتصويب آخر، إن السبب المباشر في تكوينه، هو اختلاف الأحزاب في الرأي.

يقول النووي: "وكانت القضايا متشابهة، أي: بين الصحابة في الفتن، حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فاعتزلوا الطائفتين، ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب، والسبب البعيد هو الخلافة، فلولا الخلافة، ما كانت خوارج ولا شيعة، وإذن لا يكون مرجئة، فبعد مقتل عثمان > وتولية علي > وظهور النزاع بينه وبين معاوية > تكونت ثلاث فرق حول موضوع الخلافة:

فرقة الخوارج، الذين خرجوا على علي > وناصبوه العداء ومن والاه، وفرقة الشيعة، الذين والوا عليًّا > وناصبوا غيره العداء، وفرقة المرجئة، الذين اعتزلوا القتال، واعتزلوا الفتنة، وأرجئوا أمر علي ومعاوية وأتباعهما إلى الله وقد كانت بذور هذا الاتجاه لائحة في عصر الصحابة } فإنا نرى أن جماعة من أصحاب رسول الله امتنعوا أن يدخلوا في النزاع، كما روى ابن عساكر.

وقد اعتزل جمهور الصحابة } من المهاجرين الفتن التي ظهرت في عصر علي > قال محمد بن سيرين: "هاجت الفتن، وأصحاب رسول الله عشرات الألوف، فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين، أي: من المهاجرين، وروى شعبة أن أبا شيبة روى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلًا، فقال: كذب أبو شيبة، والله لقد ذاكرنا الحكم في ذلك، فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت، وقد قيل: إنه شهدها من أهل بدر سهل بن حنيف، كذا أبو أيوب الأنصاري.

وقال بكير بن الأشج: "أما إن رجالًا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى القبور، وممن اشتهر عنه اعتزال الفتنة من كبار الصحابة، سعد بن أبي وقاص > روى ابن عساكر عن بعض أهل العلم، أن هاشمًا ابن أخي سعد > قال: "إن هاهنا مائة ألف سيف، فقال: لا والله حتى أعطى سيفًا واحدًا، إذا ضربت به المؤمن لم يقطع شيئًا، وإذا ضربت به الكافر قطع، فانصرف من عنده إلى علي بن أبي طالب، فكان في أصحابه وقاتل معه"، إلى آخر هذه النصوص التي تدل على أن جمًّا غفيرًا من أصحاب رسول الله قد اعتزلوا الفتنة.

والتحقيق، أن الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة مع الطائفتين، لم يكونوا يعتقدون ما تعتقده المرجئة من عدم تخطئة أو تصويب أحد الطائفتين، وإرجاء أمر الجميع إلى الله تعالى، وإنما كانت عقيدة هؤلاء الصحابة في الطائفتين مخالفة لما تراه المرجئة، فبعضهم كان يعلم أن عليًا > على الحق، وأن طائفة معاوية > هي الباغية؛ لكنهم آثروا عدم التورط في الشبهات، وتجنبوا الانغماس في الدماء، وإن كان لنا من تعقيب على هذا القول، فلم تكن طائفة معاوية هي الباغية، وإنما السبئية -هذه الطائفة- هي الباغية، وهي التي كانت من وراء موقعة الجمل، ولها دور في صفين، وهم الذين قتلوا عمار بن ياسر، الذي قال له النبي : ((تقتلك الطائفة الباغية)) فكان ابن سبأ وطائفته، وإنما اجتهد علي، واجتهد معاوية، وكلاهما كان يرجوا الوصول إلى الحق، وقد قال النبي في هذا المعنى، في قتال الخوارج: ((تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)) فمعناه: أن كلا من الطائفتين على الحق، وإن كان عليٌّ أدنى وأقرب إلى الحق، وقوله في الحسن بن علي}: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين من أمتي دعواهما واحدة)).

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**